فردريك نيتشه

للاستاذ فليكس فارس

(تتمة)

وفى اعتقادنا أن نيتشه قد فاق كل كاتب فى تصويره واجب الانسان نحو الحياة ، الدنيا لأن العلماء الماديين من جهة اعتبروا الحياة زائلة فما اهتموا لرقيّ الإنسان الأدبى فيها قدر اهتمامهم باطالة حياته وإيلائه التنعم الأوفر بالجهد الأقل ، ولأن المفكرين المؤمنين ، من جهة أخرى ، ما كان يوسعهم أن ينكروا للأرض ويحصروا كل جهد فيها كأنها دارُ قرار لأن العمل للأرض ليس إيمانهم كله بل هو نصف إيمانهم ، أما نيتشه فبعد أن أقفل على تفكيره وخياله كلّ نافذة يمكن للروح أن تتطلع منها إلى السماء ، وبعد أن ضاقت نفسه إلى الخلود فاستنزله كمعنى لهذه الأرض كما يقول جاعلاً هذا التراب وطنَ الانسان الدائم ، لم يسعه إلا توجيه كل قواه لتصوّر إنسانية تتمتع بكل ما يمكن اعتصاره من الدنيا وتبلغ عليها من الرقى مرتبة الألوهية

* * *

تلك حقائق لم تفت ثلاثةٌ من أعلام الشرق العربى أهابوا بنا إلى ترجمة زرادشت ونشره فى هذه البلاد لتسديد عزم الشبيبة فى هذه المرحلة التى يتوقف على نهضتنا فيها مستقبلنا واستعادة أمجاد تاريخنا . أولئك الثلاثة هم المغفور له السيد مصطفى صادق الرافعى فقيد الشرق والعروبة والاسلام، والأستاذ حافظ عاصر بك قنصل مصر العام فى الآستانة مؤلف رسالة الحج التى كان لها دويٌّ فى أوساط المفكرين، والأستاذ احمد حسن الزيات القابض على آداب الغرب باطلاعه وتفكيره والرافع عَلَمَ الآداب الشرقية بيده ، وقد تفضل الأستاذ المشار إليه فنشر فى مجلته الرسالة أكثر من ربع الكتاب فى مدى سنة، ولولا تقديرنا أن الزمان سيطول على نشره برّمته لما كنا بادرنا إلى طبعه كاملا مستقلا

إن ما دعانا وأصحابنا المشار إليهم إلى تقرير ترجمة زرادشت هو أننا نظرنا إلى فلسفته من الوجهة الملامسة للمبادىء الدينية الاجتماعية التى تتجه إلى أحياء حضارتنا القديمة على أساسها ، وقد رأينا أن هذا المؤلف الفريد فى نوعه ليس من الكتب التى تنقل إلى بياننا لما لها من قيمة فلسفية وأدبية فحسب، بل هو من الكتب التى يجدر بالناشئة العربية درسها كما يدرسها طلاب الجامعات فى كل قطر أوربى ، فان كتاب زرادشت قد أثر التأثير الأكبر فى تطور الحركة الفكرية فى أواخر القرن التاسع عشر فى عالم الغرب ، واشتمل من المبادىء على ما كان ولا يزال محور الخلاف المستحكم بين ذهنيته وذهنية الشرق العربى بوجه خاص . ولقد مضى على ظهور هذا الكتاب زهاء نصف قرن ولم يكن العالم العربى فى ذلك العهد على اتصال وثيق بالحركة الفكرية الغربية ، فلم يسمع فى هذه البلاد بنيتشه وفلسفته إلا بمقالات موجزة ، وكل ما عرف عنه هو أنه يدعو إلى التحرر من ربقة الأوهام واطراح الزهد واليأس والاتجاه إلى إيجاد الانسان المتفوق .

ولعل المفكرين يسلمون معنا بأن خلوّ المكتبة العربية من هذا المؤلف الفريد الذى ترجم إلى جميع اللغات الحية فاتخذ أنموذجاً بين أبنائها للصراحة والاخلاص فى طلب الحقيقة يعد نقصاً فى هذه المكتبة ويسجل قصوراً علينا ، لذلك اقتحمنا إعارة بياننا لكتاب زرادشت الذى قالت فيه الموسوعة الكبرى إنه لا يعد أروع ما كتب نيتشه فحسب ، بل أروع ما كتب فى اللغة الألمانية على الاطلاق .

ولا بد فى ختام تمهيدنا من لفت المفكرين إلى فصل من كتاب زرادشت عنوانه « بين غادتين فى الصحراء » وفيه نشيد الخيال زارا « صفحة ٢٥٤ » فاننا وقفنا عنده ملياً لأنه من نوع البيان المستغرق فى الرمزية فلا يفهمه القارىء إلا بحسه الكامن وقد لا يتفق اثنان على تأويله تأويلا واضحاً جلياً .

ولو أننا ترجمناه بالحرف لجاء كأحد الرسوم التى ابتدعها أنصار التكعيب يقف المشاهد أمامها فلا يدري أجبلا يرى أم شجرة أم إنساناً .

لذلك اضطررنا إلى ملء بعض الفراغ بين الخطوط ، وإلى الالتجاء لكسر النتوءات عند نقل بعض المكعبات المبهمة الصارمة، فجاء هذا النشيد أقرب إلى البيان المألوف دون أن يخرج عن أصله الرمزي الذى يحتاج إلى كثير من الاستغراق فى تفهم معانيه وحسبنا أن نكون تجاوزنا حد الخطوط الأصلية فى النقل

فرجعنا إلى عالم معروف من علماء الغرب ممن أحاطوا بفلسفة نيتشه وذهبوا إلى حد بعيد فى تحليلها وهو حضرة الدكتور روبرت ريتنجر الأستاذ فى جامعة فينا نعرض عليه ما رأيناه فى رموز نشيد الصحراء، ونسأله إقرارنا على ما أصبنا فيه وتصحيح ما قد نكون ضللنا فى تبيانه ، فوردنا جوابه مؤرخاً فى ١٩ أبريل من هذه السنة وفيه يقول :

« إننى أرى خلاصة معنى النشيد فى فقرته الأولى المكررة فى آخره وهى : إن الصحراء تتسع وتمتد ، فويل لمن يطمح إلى الاستيلاء على الصحراء » فان نيتشه قد رمز بالصحراء إلى الوجود القاحل الذى لا غاية له ، وقد أتيت على بحث هذا الرمز فى كتابى « جهاد نيتشه من أجل معنى الحياة وغايتها »

«أما سائر ما فى النشيد فأراه يرمى إلى وصف أجواء الصحراء المتسمة بالحرية وهى بابتعادها عن المعمور تولى أبناءها الحياة الساذجة الطاهرة على نقيض ما تورثه ثقافة أوربا الشمالية من الخشونة والكثافة

أما كلمة « صلاة » فقد أصبتم فى ترجمتكم إياها « حىّ على الصلاة »

« هذا وقد يكون النبى محمد هو المرموز إليه بأسد الصحراء ونذيرها على حسب تأويلكم »

لقد سرنا وأيم الله أن يوافقنا هذا العالم على تأويلنا وإن يكن ذهب فى تفسير اتساع الصحراء وامتدادها إلى غير ما ذهبنا إليه ، فقد كنا صارحناه بأن ما فهمناه من اتساع الصحراء وامتدادها وتهديد من يطمح الاستيلاء عليها إنما هو انبعاث الايمان الحق بالفضائل العليا وتمردها على الجحود والتضعضع فى الحياة

وقد كان دليلنا على صحة مذهبنا ما ورد فى النشيد من صراحة تؤيدنا خاصة فى الفقرة الأخيرة وهى :

« ارتفع يا مظهر الجلال ، ولتهب مرة أخرى نسمة الفضيلة

« ويا ليت أسد الفضائل يزأر أيضاً أمام غادات الصحراء، فانه أقوى ما ينبه أوروبا ويحفزها إلى النهوض

«وهأنذا ابن أوربا لا يسعنى إلا الخشوع لدوى هذه الآيات البينات »

للعالم الأوربى تأويله ولنا تأويلنا ، وللصحراء فى بلاد العرب رموزها فلتدع للأزمان تأويلها ولنكرر ما جاء فى نشيد الجاحد الطامح إلى الخلود

« إن الصحراء تتسع وتمتد ، فويل لمن يطمح إلى الاستيلاء على الصحراء »

إن عبير الشرق لا يضوع من نشيد الصحراء فحسب — بل هو يفوح من كل حكمة ينطق بها زرادشت أمام مشاهد التضعضع الأوربى ، ولسوف يقف رجال العلم من أبناء الضاد عند كثير من أقواله فيعرفون فيها آية من الآيات التى أوحيت لأنبيائهم وألهمت لحكمائهم أو حديثاً لذلك الأسى الأعظم الذى تناول أدق القضايا الاجتماعية فردها إلى مكارم الأخلاق ليحلها جميعاً

إننا ونحن نخط هذه الأسطر نتذكر صديقنا فقيد الشرق المغفور له السيد مصطفى صادق الرافعى الذى قل من جاراه فى تفهم دين الله والشعور بالقومية العربية ووحدة الانسانية . إننا لنذكره ونحس بما كان يمكننا أن نستمده من ثقافته العريقة ومعارفه الواسعة من آيات وأحاديث وحكم يتجلى فيها ما أجمع مفكرو الغرب على الخشوع أمامه من نظرات زرادشت الصائبات فى اتجاهات العالم المتمدن وفى طلب رقى الانسان والاهابة به إلى العمل فى الأرض كأنه خالد عليها لا يموت

غير أننا إذا كنا حرمنا الآن من هذه النجدة فى كتابة تمهيدنا هذا فلن تحرم البلاد أعلاماً يقومون بهذا الواجب نحو مهبط وحى الله ومنبت العباقرة من السلف والمعاصرين

فديكس فارس

الانسان بحث عن السر الشباب . أما العثور على هذا السر الطبيعى فلم يكتشف الا حديثاً بواسطة علم العلاج بالهرمونات الذى يرجع فيه وحلك قياده . بدون منازع . العلامة الأستاذ الدكتور ياجوس أشهر مشتغليه . فقد قدم جناب لبنى الانسان فى لوتوريطس الوسيلة الطبيعية الوحيدة لحفظ قوى الشباب والوقاية من أمراض الشيخوخة المبكرة . ايضاح حديث : ف حالات . سرعة القذف . يجب استعمال لوتوريطس نمرة ٣ . ولأجل معرفة كل ما يتعلق بالأمور الجنسانية يجب طلب الكتاب . الحياة الجديدة . الذى يرسل البك نظيرة للنسخة الفرنسية أو الانجليزية المحمودة برسم ذات ٥ ألوان و٣ للنسخة العربية . أرسل المبلغ طوابع بريدية الى : جلاهوم وهايمن ص ب ٢١٠٥ بمصر